أبعاد

سعيد الحمد

الثـــــورات نـــظـــرة واقـــعـــيـــة

منذ عهدنا الأول بالسياسة ونحن ننظر إلى الثورات نظرة طوباوية لا علاقة لها بالنظرة الواقعية.. فكل ثورة مطهرة في ثقافتنا وكل ثورة «مقدسة» في وعينا وكل ثورة هي حلم في ذهنيتنا.. لم نقرأ الثورة والثورات في واقعها المعاش ولكننا تخيلنا ما ندفع به تصوراتنا عنها واحلامنا وبرومانسية لا علاقة لها بالسياسة في سياق واقعيتها «قدسنا» الثورة والثوار والثورات ونصاب بما هو اقرب في الوصف إلى «اللوثة» منها إلى النشوة عندما نسمع مفردة ثورة تصف حراكاً واحتجاجاً وننحاز إلى حلمنا دون ان نقرأ المقدمات الأولى ثم لا نسأل ابداً عن النتائج فغواية «الحلم الثوري» في ثقافتنا العربية لم تمكننا حتى اليوم من اعادة قراءة تفاصيل أي ثورة من الثورات على ضوء نتائجها وواقعها.

انحيازنا إلى الثورة انحياز العاطفة لا العقل فلم نكتشف اخطاء بل خطايا كل ثورة انحزنا لها.. وكل حزب بما هم فيه فرحون بـ «ثورتهم»، اليساريون فتنوا بمحاكمات المهداوي ما بين 58 و1960 وهي التي كانت بحكم وبمنطق القانون والمؤسسة القضائية «مهزلة»، والبعثيون كانوا في الاقطار العربية يرقصون فرحاً على انهار الدماء بعد انقلاب 1963 الذي ذبح اليساريين والشيوعيين من الوريد إلى الوريد باسم «الثورة» التي تغنى بها القوميون والبعثيون وصارت «حلماً» وبلغت مرحلة «التقديس» حتى طار في منتصفها عبدالسلام عارف لحماً ونزل فحماً في سيرة معروفة عن كل الثورات عندما تبدأ تأكل ابناءها في حرب القبيلة الثورية وتصفياتها الدموية، كما هي تصفيات قبائل الثورة في اليمن الجنوبي عام 1986 حين انطلق طوفان من الدم والدموع باسم «الثورة» والشرعية الثورية فانتهت الدولة ودفنت الثورة.. ومازلنا في الحلم الرومانسي نبحث عن ثورة لنرقص على ايقاعها ثم لنقدسها ثم لنشهد نهاية رحلة الدم أو بداية رحلة الدموع والندم.. ومع كل ذلك لم نقرأ سفر الثورة بواقعية حقيقية ومازلنا ننتشي بالثورة / الحلم.

والمفارقة في ذهنية عربية تحلم بالثورة انها مازالت تسمي ما حدث في ايران عام 1979 بـ «الثورة» بينما الادبيات السياسية لنظام الملالي تسميها «انقلاب» وعودوا للقراءة بعيون مفتوحة لتقفوا على الحقيقة وتخرجوا من اطار الحلم الثوري.

في الانقلاب الملالي كتجربة اعتبرها المسكونون بالوهم «ثورة» لم تأكل ابناءها كعادة الثورات ولكنها اخترعت بشكل غير مسبوق نظام تقديس وتأليه الافراد وبسلطة الدين وسلطان المذهب اخذت عبادة الفرد صيغة اكبر من الصيغة التي اتخذتها في عهد ستالين وهتلر من حيث توظيف الدين لخدمة تقديس الفرد وعبادته.

يقول عالم الدين الشيعي السيد طالب الرفاعي في سردياته على الباحث الدكتور رشيد الخيون «قلت لهم في طهران وفي أحد الجوامع انتم حين يرد ذكر النبي الكريم تصلون عليه» مرة واحدة وبصوت واحد حين يرد ذكر الخميني تصلون عليه سبع مرات وبصوت واحد.. وهذا لا يجوز فهل الخميني أهم من النبي؟؟.

هذه الملاحظة المبكرة التي اطلقها السيد طالب الرفاعي وهو المرجع الشيعي للمصريين لم تهتم بها ايديولوجية الثورة في صيغة الانقلاب كونها ايديولوجية تقوم على تقديس الفرد وتأليهه ليغدو السلطة الوحيدة النافذة في فلسفة «ثورة» تقوم على سلطة ولاية رجل فرد هو «الفقيه».

وفيما الثورة في الحلم العربي تظل مجرد حلم لا علاقة له بالواقع المتجسد في مراحل ما بعد الثورات في سيرة ومسيرة الثورات فإننا نحتاج هنا إلى تشخيص حالة سيكيولوجية عامة عربية وليس حالة سوسيولوجية ثقافية سياسية وذلك امر عسير في واقع عربي يزداد صعوبة كلما اخترعنا «ثورة» تقوم للانقلاب على الثورة وتلك هي مأساتنا.

لم نقرأ الثورة وتاريخها على ضوء واقعها ولكننا قرأنا الثورات بطوباوية تقفز على الواقع هروباً منه كونها لا تمتلك المشروع البديل فتحلم بحرق المراحل والهروب إلى الامام بـ «الثورة» حلماً في الخيال وكابوساً في الواقع المعاش.

احمد المرشد

الاتحاد الخليجي الرادع للأطماع الإيرانية

تعرضت فكرة اقامة اتحاد خليجي يضم كافة دولة مجلس التعاون لانتقادات شديدة من جانب دعاة الانفصال او ما يطلق عليهم الانفصاليون، هذا جانب.. اما الجانب الاخر، فقد تعرضت وبصورة اعنف فكرة اقامة اتحاد يضم السعودية والبحرين تحديدا ليكون هذا الاتحاد نواة للاتحاد الخليجي الاكبر والاشمل والاوسع من نوعه. وسمعنا كثيرا من الافتراءات على نظامي البلدين اللذين يسعيان الى مصلحة بلديهما، وما قاله المعارضون في العلن لم يكن سوى نذر قليل مما لوكت به الألسنة في الخفاء.

في حين لم نسمع معارضا عربيا او خليجيا يرد على افتراءات الرئيس الايراني احمدي نجاد عندما وصف بعض حكام المنطقة بإطالة اللسان على جماهير الشعب الإيراني الذي يسعى فقط للدفاع عن حقه وإحقاق العدالة والمصداقية.. فنجاد عندما استنكر أفعال وأقوال بعض الحكام ولم يتوقف عن إطلاق النيران في كل الاتجاهات وخاصة بشأن حكام دول مجلس التعاون، لم نسمع لهؤلاء صوتا.. في حين وصل التطاول الايراني مداه عندما وصفنا باننا نعمل ضد المبادئ الإسلامية واننا شعوبا عديمة الثقافة ومعادية للإسلام بل وللإنسانية نفسها، وان بعض حكامنا يسارعون في شراء أسلحة بعشرات المليارات من الدولارات ممن وصفهم نجاد بـ «أسياد إسرائيل» في إشارة صريحة للولايات المتحدة الأمريكية.

وبينما يلصق نجاد بنا كل هذه الافتراءات، نرى السلطات الايرانية التي تتشدق بحرية العقيدة والابداع تصادر 250 كتابا واعتبرتها كتبا ضالة، بعد ان جمعتها من معرض طهران للكتاب، بحجة أن بعض تلك الكتب تنشر الوهابية وأخرى تزور الحقائق حول الخليج «الفارسي» حسب تسمية السلطات الايرانية وكتبا أخرى تروج لأفكار غير أخلاقية. ومن المؤسف ايضا اننا لم نسمع ابواق المعارضة توجه ألسنتها الى الجارة ايران وتتهمها بكبت الحريات الثقافية والدينية، في حين ان السلطات الايرانية منعت مباشرة مشاركة دور النشر لأهل السنة، وقام الأمن الإيراني بجمع أعداد كبيرة من الكتب في المعرض خاصة الكتب التي تتعلق بالقوميات غير الفارسية وبتاريخ الخليج العربي والكتب الإسلامية.

نعود الى موضوع الاتحاد الخليجي من منظوره الاوسع والاتحاد السعودي - البحريني من منظوره الثنائي وإن لم يخرج ايضا عن فكرة الوحدة.. ولتوضيح الصورة اكثر فاكثر، ربما نرجع الى ما كتبه المفكر الكويتي المرموق محمد الرميحي عندما اقترب من المشكلة وبلغها بصورة لا لبس فيها وقال إن المعركة القادمة في الشرق الأوسط ستكون مركزة على دول الخليج، لأنها ولأسباب كثيرة هي الخاصرة اللينة في وضعها الحالي، والممكن التأثير فيها لقلب أوراق اللعبة في المنطقة. ومن اجل التغلب على هذه الاشكالية وتقوية كيان المنطقة، ليس امامها سوى طرح استراتيجية مختلفة لمواجهة كل تلك التحديات غير المسبوقة. هذه الاستراتيجية تتلخص في تدشين كيان سياسي موحد ليكون قادرا على مواجهة التحديات، هو «اتحاد دول الخليج» على ان يكون بديلا لمجلس التعاون.

ولم يناور المفكر الكويتي في وصف اهم التحديات، فهي تكمن أساسا في التطلع الإيراني لتحقيق الحلم القومي القديم والمتجدد، وهو نشر النفوذ الإيراني على المنطقة، وإدخال الجميع تحت مظلة إيران السياسية والعسكرية، وهو طموح يستكمل من الوجهة الإيرانية في الفترة التاريخية الحالية ما بدأ فيه بالفعل، حيث تحقق النفوذ الإيراني في كل من سوريا والعراق وجزء واسع من لبنان، مع توسع في أماكن أخرى ربما بعضها قريب من بعض عواصم الربيع.

ويحذر محمد الرميحي في رؤيته المهمة من اغفال الرغبة الايرانية في توسيع نفوذها وامكانياتها في المنطقة «فإن الجميع قد يكون مصابا بتعتيم سياسي تغلب عليه التمنيات ويُخدر بالوعود وتسري في عروقه فكرة خاطئة، بأن ما صح في الماضي قد يصح في اللاحق، وكل ذلك يمثل نظرة قاصرة استراتيجيا تفرط في مصالح الشعوب التي قد تجد نفسها مغلوبة أو مضطرة لمسايرة القوة الصاعدة من طهران».

ومن التحليل الى الواقع.. فإننا نرى ان كلام الرميحي لم يكن بعيدا عن اجواء واروقة القمة الخليجية التشاورية التي استضافتها الرياض الاسبوع الماضي، حتى وإن فرح المعارضون وصفقوا بعدها لعدم اعلانها فكرة الاتحاد المرتقب، فهم لم يقرؤوا جيدا بين السطور ما جاء في البيان الختامي للقمة، حتى إنهم لم يحاولوا قراءته القراءة الصحيحة بتأن، فقط استعجلوا في الحكم ليأتوا بنتيجة تقترب من اهوائهم وميولهم وافكارهم الضيقة.. وهي بالقطع افكار تمليها عليهم انتماءاتهم لاسيادهم في قم وطهران. فلو كان هؤلاء على اقل قدر من علم التحليل السياسي لاكتشفوا على الفور ان فكرة تدشين الاتحاد الخليجي لم تفشل او تهملها قمة الرياض، وانما وضعت في مكانها الصحيح «اوصى قادة دول مجلس التعاون الخليجي في ختام قمتهم التشاورية في الرياض باستكمال دراسة مقترحات الاتحاد الخليجي لمناقشتها في قمة استثنائية تعقد في العاصمة السعودية في وقت لم يتم تحديده إلا أنه سيكون قبل قمة البحرين التي لا يفصلها عنها سوى ستة شهور». ولهؤلاء الذين لا يقرؤون ومن ثم لا يستوعبون، استكمل وزير الخارجية السعودي الامير الفيصل خلال مؤتمر صحافي الرؤية تصريحا ليصحح مفاهيم البعض الخاطئة «انطلاقا من الاهمية الكبيرة للموضوع والحرص على استكمال كافة جوانبه بشكل متأن.. يقوم المجلس الوزاري باستكمال دراسة تقرير الهيئة المتخصصة ورفع التوصيات الى قمة تعقد في الرياض» في اشارة الى الاتحاد الخليجي وهو ابرز ملفات قمة الرياض في ظل التهديدات التي تواجهها المنطقة، خاصة وان هذا الملف اي انتقال مجلس التعاون الخليجي الى مرحلة الاتحاد جاء بناء على مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ورعاه.

وبطبيعة الحال.. كانت البحرين مع هذا الانجاز قلبا وقالبا، ولنا في وصف المليك المفدى حمد بن عيسى آل خليفة النموذج الاصوب «قيام الاتحاد الخليجي مشاركة في الركب الحضاري العالمي واستجابة للمتغيرات والتحديات التي نمر بها فالحدود السياسية بين دولنا معابر للانجاز نحو مزيد من التعاون المشترك». وهذا يؤكد حتمية الاتحاد الخليجي سواء بمضمونه الاكبر او الاتحاد البحريني - السعودي، فكلاهما معا امرا ضروريا لمواجهة التحديات الناجمة عن الصلف الايراني في التعامل مع دول وشعوب المنطقة، مما يستلزم اقامة الاتحاد بمنظومته الامنية الموحدة لحماية دول وشعوب الخليج امام اي تجاوز اقليمي.

فكرة الاتحاد ستبقي، وسيبقى معها الامل.. وللموضوع بقية.

amurshed2030@gmail.com

يوسف الحمدان

عـسـكـــــر وحـــرامـــيـــة!!

عيون ..

للشاطئ عيون تراقب مواجهتك للجج المحيط وتنتظر عودتك سالما غانما كي تختبر طاقتها مجددا في مواجهة ما هو أعتى من لجج المحيط .. قرار شجاع ذلك الذي تصنعه طاقة تبحر في عباب المحيط وعيون تبحر شوقا إلى انتصار طاقتك ..

تمارين الصباح ..

قبل أن تنهمروا على صفحات الفيسبوك هذا الصباح وكل صباح .. هل استمعتم لمقطوعة موسيقية؟ هل داعب أحاسيسكم ووجدانكم صوت غنائي عذب وآسر؟ هل تأملتم وردة أو نبتة زاهية أو ريانة في حديقة البيت أو عبر الطريق؟ هل استمعتم لتغريدة طائر أو راقبتموه وهو يمارس عشقه مع الأشجار؟ هل استوقف انتباهكم وجه بريء يحاور قدرة الله على خلقه؟ هل خطفت أعينكم فراشة تتسلل بسرعة هائلة في رحيق وردة؟ هل ارتفعت عيونكم نحو غيمة حبلى تداعب شغاف القلب والسماء؟ هل لاحظتم أثر نسمة عابرة على وجناتكم؟ هل تأملتم بياض الورق قبل أن تمطروه بالكلمات والرعود؟ هل شحذتم مخيلتكم ولو بعض وقت أملا في رؤية حلم ربما يتحقق يوما ما قبل أن يسرقكم عنف الواقع عن هذا الحلم؟ هل تذكرتم ولو بيتا واحدا من قصيدة لجبران أو من تلك القصائد التي تغمر القلب والوجدان بالحب والشوق؟ هل راقبتم أصيصا في بيوتكم أو في مكاتبكم وهو يستقبل أول زغب النبتة التي غرستموها فيه؟ هل أزحتم بعض أو كل الغبار العالق على نافذة أجهزتكم قبل أن تباشروا في الكتابة أو العمل عليه؟ هل بادرتم بمحاورة عيونكم قبل أن تتهجوا الحروف الأولى أو ترصفوها من خلف نافذة الجهاز؟ هل أدركتم معنى أول ابتسامة أو ضحكة مغمورة بالسعادة والتفاؤل والأمل تصادفكم في أول الصباح؟ هل استمتعتم بأول رشفة من قهوة الصباح قبل قراءة أول حرف بالجريدة أو على صفحة الفيسبوك؟ هل استوقفكم تثاؤب قطة تداعب بملمسها الناعم وجسدها الوثير سرير الأرض وأنتم تعبرون الطريق نحو العمل أو الجامعة أو المدرسة؟

بالنسبة لي هذه هي تمارين الصباح قبل الكتابة والتي من خلالها أدخل على عالمي متجردا من أي سلاح مدجج بالأفكار المسبقة أو الجاهزة التي تحشو خلايا الرأس ببؤسها في الغالب ..

«عسكر وحراميه»!!

دائما في نظرهم رجال الأمن هم المخطئون، وينبغي على رجال الأمن أن يتحملوا ويحملوا كل جبال همالايا على كواهلهم من أجل حماية أخطائهم ومصائبهم، كما أنه ينبغي على رجال الأمن أن يموتوا فداء لأخطائهم ومصائبهم!

إن كلمة حمالي أسية على رجال الأمن لديهم قليلة، ينبغي أن يكونوا محرقة كبيرة كي تنير الدروب لمولوتوفاتهم ولفوضاهم، إنهم وجدوا فقط من أجل التفرج على خروجهم اليومي السافر على القانون ولم يوجدوا من أجل الوقوف في وجوههم وردهم عن أفعالهم الهوجاء والرعناء!

وجدوا ليتلقفوا مولوتوفاتهم وأحجارهم بصدر رحب وبمتعة كما يتلقى حارس المرمى كور فريقه بحماس ومتعة أثناء التدريب!

وجدوا لحراسة حرائقهم اليومية التي تشعلها زيوتهم في الشوارع والممرات والأزقة كل يوم والتفرج على الكوارث الناجمة عنها!

وجدوا للإطمئنان على صحة نبيل رجب بعد كل سقوط مفتعل له وحمايته من نزف الدموع والقلوب قلقا عليه حتى وصوله بسلامة وأمان إلى سيارة الإسعاف واصطحابه حتى موقع علاجه!

وجدوا لإثارة المتعة لدى أطفال المولوتوف وذلك بفرارهم عنهم في كل قذيفة نارية يوجهونها إليهم!

وجدوا ليحاكموا إذا اضطروا أن يدافعوا عن أنفسهم وذلك من أجل عيونهم، وألف عين من أجلهم تفقد، «لا بأس»!!

وجدوا لإتلاف سياراتهم يوميا ذلك أنهم يدركون تماما بأن ما تحتويه هذه السيارات دمى بشرية وليسوا بشر!!

وجدوا لتأمين سلامة المشاغبين والخارجين على القانون حتى وصولهم مراكز الشرطة أو الإفراج عنهم في الطريق قبل الوصول!

وجدوا لتحقيق اللعبة الهزلية الشهيرة «عسكر وحراميه» !!

سقم ..

من يتعشق الحياة في كل سانحة من عمره، يكون العشق ذاته، وإذا اكتنز الكون بالعشق زال سقم الكره والبغضاء من الوجود .. ولكن كيف يزال هذا السقم إذا كنت تزرع الحب وغيرك تم اعتماده مشروعا أساسيا ورسميا لتدمير كل ما تزرع ؟!

إلا الطفل ..

الطفل فينا لا يغادر اللعب .. فإن غادره غادر أجمل وأنقى وأروع ما في الحياة .. إلعب بحروفك وأنت تكتب .. إلعب بأفكارك وأنت تفكر وتعمل .. إلعب فباللعب نكتشف وجودنا والحياة .. اللعب طفل وجدت الخليقة به وتموت وهو يبقى ..

رسالة من تحت الفيسبوك!! ..

بقدر ما يسهم الفيسبوك في تعميق التواصل بين الناس والأصدقاء خاصة، بقدر ما يتيح أمام الكثير من الناس فرصة ممارسة الكذب والوشاية وفك الترابط الإنساني بين البشر، بل بين أفراد الأسرة الواحدة أحيانا، وبالقدر نفسه يقودنا إلى تعاطي الثرثرة غير المحدودة بوصفها للأسف لدى البعض فعلا اجتماعيا لا بد من ممارسته لحظويا وليس يوميا فقط، وهناك طبعا جوانب مضيئة ذكرت واحدا منها في أول الكلام، منها مثلا أيضا عرض بعض النصوص والتحليلات والأفلام والقضايا التي ترتقي بالذوق والوعي ..

أخشى ما أخشاه أحيانا وأنا أتابع بعض بل الكثير مما يعرض في الفيسبوك أننا سنفقد يوما الكثير من خلايا التفكير بسبب الاستجابة السريعة في الرد على أي شيء، أي شيء، وأخشى أن نكون يوما أشباه بعضنا إلى درجة لم نعرف فيها أنفسنا إلا إذا تناسخنا في كل شيء

الرؤية المتأنية في كتابة وقراءة ما يعرض عبر الفيسبوك وحتى التويتر هي دليلنا الحقيقي إلى مكمن الحقيقة، وهي التي تدشن جسورا متينة للتواصل المؤثر والتأثير المتواصل بين البشر ..

تغيير الوعي والواقع ليس تقليعة عابرة أو نزوة فارطة يطلق عنانها في حيز الفيسبوك أو التويتر، إنما مسؤولية تقتضي فكرا ووعيا خلاقين، ودون ذلك فالهاوية أقرب ..

تكثيف!!

عندما تعتمد الجمعيات الحقوقية والسياسية الكذب والزيف والتدليس والمغالاة منهجا لها في معالجتها للقضايا والأمور التي تحدث في المملكة، فقل على الحق والحقيقة السلام ..

هكذا دأبت هذه الجمعيات السياسية ممثلة في مركز حقوق الإنسان «غير المرخص» والجمعية البحرينية لحقوق الإنسان والجمعيات السبع «المقايضة» لهاتين الجمعيتين وما جاورهما في تبادل المنفعة «الخاسرة»، دأبت في لي عنق الحقائق والوثائق والشواهد والوقائع من أجل مصالح محدودة وضيقة أغلبها ينصب ويتكثف في نصرة ظالمة «لطائفة بعينها دون غيرها..»